British Journal of Translation, Linguistics and Literature (BJTLL)
ISSN: 2754-5601 (Online); ISSN: 2754-5598 (Print)
DOI: 10.54848/bjtll
Journal Homepage: https://journals.ukbrighthorizons.co.uk/index.php/bjtll/about

Flavian Epic Poetry

الشعر الملحمي الفلافي[1]

Amr Abdel Monim Ahmed, Ph.D.
Instructor of Greek and Latin Languages,
Faculty of Arts, Helwan University, Egypt.
Corresponding email: amr.abdelmoniem81@gmail.com

ARTICLE DATA

Received: 16 June 2023
Accepted: 29 August. 2023
Volume: 3
Issue: (3) Summer 2023
DOI: **10.54848/bjtll.v3i3.69**

KEYWORDS

Flavian Epic Poetry; Emperor Vespasian; Roman emperors; epic; Valerius Flaccus; Papenius Statius; Silius Italicus.

ABSTRACT

Flavian Epic Poetry is considered one of the most important literary works that distinguished the period of the rule of the Roman emperors from the time of Vespasian to Domitian. Flavian epic poetry was named after the Emperor Vespasian, which indicates that most of the epic works were organized to glorify the emperors and celebrate their military victories. This flattery is considered to be a famous characteristic of the style of that period. Among the most famous poets who wrote epic works in this era were Valerius Flaccus, Papenius Statius, and Silius Italicus. Each of them composed a number of epics similar to the Greek epics for the sake of imitating their precious treasures, like Argonautica, who was imitated by Valerius, the Thebaid by Statius, and the Punica by Italicus. Flavian epic poetry was characterized by exaggeration, especially regarding the description of events and the use of gods who intervene in the course of things in order to achieve their benefits. The heroic nature that the epics aimed to highlight is also evident in epic poetry.

مقدمة:

يُعد الشعر الملحمي الفلافي من أهم الأعمال الأدبية التي تميزت بها فترة حكم الأباطرة الرومان منذ عهد ڤسبسيانوس حتى دوميتيانوس وسُمي شعر ملحمي فلافي نسبة إلى الإمبراطور ڤسبسيانوس مما يدل على أن معظم الأعمال الملحمية نظمت تمجيدًا وتعظيمًا للأباطرة والاحتفاء بانتصاراتهم العسكرية. ويعد هذا التملق هو سمة أسلوب تلك الفترة.

[1] هذه المقالة مبحث من فصول رسالة الدكتوراة للمؤلف بعنوان "الملحمة الطيبية عند ستاتيوس" دراسة تحليلية.

Published by UK Bright Horizons LTD. Copyright © the author(s).
This is an open access article under CC BY License
(https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

ومن أشهر الشعراء الذين كانت لهم أعمال ملحمية في هذا العصر هم: ڤاليريوس فلاكوس، وبابنيوس ستاتيوس، وسيليوس إيتاليكوس وقد نظم كل واحد منهم عدد من الملاحم على غرار الملاحم الإغريقية للاغتراف من كنوزها الثمينة أهمها ملحمة الأرجوناوتيكا لڤاليريوس، والطيبية لستاتيوس، والحرب البونية لإيتاليكوس.

فالشعر الملحمي الفلافي تميز بالمبالغة في وصف الأحداث واستخدام الآلهة التي تتدخل في مجريات الأمور من أجل تحقيق مصالحها كما يتجلى الطابع البطولي التي سعت الملاحم إلى إبرازها في الشعر الملحمي.

الشعر الملحمي الفلافي

بعد موت نيرون وخلفائه الثلاثة، ارتقى فلاڤيوس ڤسبسيانوس الحكم في الفترة من (69م–79م) وكان نصيرًا للشعراء والفنانين، وكانت لابنه تيتوس (79-81م) بعض الموهبة في الخطابة والشعر، كما كان دوميتيانوس (81–96م) معروفًا- قبل ارتقائه العرش- بنظمه للشعر، وعندما أصبح إمبراطورًا، بدا وكأنه أقلع عن كل تلك الاهتمامات, وكرس نفسه كليًا لإدارة الدولة، لكن لم يمنعه ذلك من استعادة المكتبات التي دمرها الحريق، والحصول من الإسكندرية على أكثر النسخ المتقنة من الكتب التي احتوتها. لكن طوال فترة حكم الأسرة الفلافية نجد اتجاهًا خفيًا من المعارضات بين الأدباء لهؤلاء الحكام؛ ولعل السبب في هذا يرجع إلى أنهم لم يكن لهم نفوذ على النبلاء الذين كانوا يميلون للحكام السابقين؛ مما حدا بهم إلى اتباع سياسة القمع، مما زاد المعارضة لهم.[2]

تميز العصر الفلافي باتجاه الكتاب نحو فن الملاحم، ومن هؤلاء الكتاب ڤاليريوس فلاكوس، وستاتيوس، وسيليوس إيتاليكوس. وعندما نتجه لأولئك الشعراء أنفسهم من أجل أن نضعهم في عالمهم الفلافي، نجد أن معرفتنا عن الشعراء والدوائر الأدبية المعاصرة تبقى غامضة، بالرغم من ثراء المادة التاريخية والأدبية المتبقية من ذلك العصر. وعلى الرغم من أننا نعلم ملامح التاريخ الأدبي من موت نيرون حتى ارتقاء "تراچان" Trajan العرش، فحقائق سير الشعراء ڤاليريوس فلاكوس، وستاتيوس وسيليوس إيتاليكوس تراوغنا، فكل معرفتنا عن ڤاليريوس فلاكوس تعتمد على نموذجين أحدهما شاهد داخلى فى قصيدته، والآخر إشارة عابرة عن موته أشار إليها كوينتليانوس. أما فيما يتعلق بحياته الشخصية، فليس هناك معلومات وافية عن سيرته التي اعتمدت على أساس غير دقيق، بينما سيرته الأدبية التي ربما رجعت إلى حكم ڤسبسيانوس، وعلى أقصى احتمال امتدت إلى عصر دوميتيانوس. فالجدل فيما يتعلق بتاريخ نظم ملحمته تجاوز عقدين، بين عامي(70م و92م)، لكن القليل أكد أنها نظمت قبل عام 80م.[3]

عُرف كل من ڤاليريوس فلاكوس وستاتيوس وسيليوس إيتاليكوس بالشعراء الفلافيين، وقدم الشعراء الثلاثة ملاحمهم– الأرجوناوتيكا، والطيبية، والحرب البونية على التوالي خلال فترة تجاوزت عشرين عامًا بين عامي (80م و100م). وقد احتلت تلك الأشعار مكانة مميزة في مجال الأدب الروماني، فقد أمدتنا بثلاث ملاحم كاملة، عدا الأرجوناوتيكا التي لم تُكتمل، نُظمت جميعها خلال فترة وجيزة. فقد شارك كل من ڤاليريوس وسيليوس وستاتيوس في المجال الأدبي تحت حكم دوميتيانوس فضلًا عن ستاتيوس الذي حظى بمحاباة الإمبراطور.[4]

كل واحد من كتاب ملاحم العصر الفلافي الثلاثة– ڤاليريوس فلاكوس، بابنيوس ستاتيوس، سيليوس إيتاليكوس- سعى إلى أن يكون خلفًا لڤرجيليوس. فاختار ڤاليريوس أسطورة الأرجوناوتيكا، واختار ستاتيوس حرب السبعة ضد طيبة، الملحمة المروعة التي صورت الفتنة

-[1]Rose H J., A Hand Book of Latin literature, Metheun & Co., London, 1961, pp. 388- 389.

-[1]Donald T.McGuire, Acts of Silence, Civil War, Tyranny, and Suicide in the Flavian Epics, Olms- Weidmann, New York, 1997, p.12.

-[2]Idem, p.5.

والانحلال الأخلاقي بين الأشقاء، أما سيليوس فقد رفض الأساطير، وكان موضوعه وطنيًّا عن

الحرب التى شنها "هانيبال"[5] Hannibal و"قرطاجة" Carthago ضد الشعب الروماني.

أما فيما يتعلق بستاتيوس، فهو أكثر الكُتاب الثلاثة الذي اكتسب شهرة دائمة، فملحمتاه الطيبية، والأخيلية غير المكتملة، كانتا لهما قيمة عظيمة، ودرستا على نطاق واسع في العصور القديمة في وقت متأخر من العصور الوسطى وما بعدها. فكل من دانتي و"بوكاتشو" Boccaccio و"تشوسر" Chaucer و"تاسو" Tasso و"سبنسر" Spenser و"ميلتون" Milton شهد على مكانته. فقد فاقت انجازات ستاتيوس كل معاصريه. وفي الآونة الأخيرة، حظى ڤاليريوس بالمعجبين، الذين اكتشفوا في ملحمته بذور العبقرية والحصاد الفني.[6]

ومن بين شعراء الملاحم الفلاڤيين الثلاث يبدو أن ستاتيوس كان أكثرهم عرضة للخطر في اختياره لهذا الموضوع، وهو بيت أوديب المضطرب، وانحراف كل من أبنائه وخالهم كريون. فستاتيوس حاول أن يبعد قصيدته بقدر الإمكان عن الارتباط المباشر بالبيت الإمبراطوري؛ إذ يقول ببساطة في قصائده منذ البداية أنه ليس مستعدًّا بعد للكتابة عن دوميتيانوس نفسه، ولذلك اختار أسطورة طيبة بوصفها موضوعًا مؤقتًا. مثل هذا البيان يحمل دلالاته الخاصة، فهو يعني ضمنًا، ولكن ليس بشكل علني للدولة أن أسطورة طيبة تُعد خطوة منطقية على الطريق للكتابة عن دوميتيانوس؛ لكن ستاتيوس ترك للقارئ الوصول لهذا الاستنتاج على نحو يحمي به نفسه من بطش الإمبراطور.[7]

أما الشاعران الملحميان الآخران المعاصران لستاتيوس: ڤاليريوس فلاكوس وسيليوس إيتاليكوس، المنتميان إلى نفس المدرسة، فكانا على مستوى أقل من التفوق. فجايوس ڤاليريوس فلاكوس, الشاعر الرومانى الذي ازدهر في آواخر القرن الأول الميلادي في عهد كل من ڤسبسيانوس وتيتوس فقد نظم عملًا غير مكتمل هي ملحمة شعرية بعنوان "الأرجوناوتيكا" اللاتينية التي تدين بالكثير "لأبوللونيوس الرودسى" Apollonius Rhodius صاحب الملحمة الأكثر شهرة. أما الأرجوناوتيكا اللاتينية هذه فهي قصيدة ملحمية نُظمت في الوزن السداسي، والتي تروي سعي "ياسون"[8] Iason ورفقائه بحثًا عن الفروة الذهبية. والأرجوناوتيكا، مهداه لڤسبسيانوس، أثناء ذهابه لبريطانيا، نظمها فلاكوس أثناء الحصار، أو بعد فترة قصيرة من تطهير أورشليم من اليهود على يد تيتوس عام 70م. إذ إن بها إشارة إلى

---

[1]- هانيبال بن هاميلكار برقا الشهير بهانيبال (247 ق.م- 182 ق.م)، قائد عسكري قرطاجي من عائلة عريقة. كان أبوه هاميلكار برقا قائدًا للقرطاجيين في الحرب البونية الأولى، وصف المؤرخون هانيبال بأنه أسوأ كوابيس روما وبكاسر هيبتها, وصوره الرومان على أنه وحش يهوى القتل وسفك الدماء. ولد هانيبال في شمال إفريقيا بمدينة قرطاجة في عام 247 ق.م، ورافق وهو في التاسعة من عمره والده هاميلكار برقا إلى إسبانيا. وفي عام 221 ق.م. اختاره الجنود قائدًا بعد اغتيال "صدربعل" العادل زوج أخته، فتمكن من بسط نفوذ قرطاجة على جزء من جنوب شبه الجزيرة الأيبيرية بما في ذلك ساجونتو إحدى المعسكرات الرومانية. لذا، فقد رأت روما ذلك خرقًا للمعاهدة التى عقدت إثر الحرب البونية الأولى، وطالبت بتسليمها هانيبال، وقد كان رفض هذا الطلب سببًا في اندلاع الحرب البونية الثانية بين عامي 218 ق.م. و201 ق.م.

-[2] Kenney E.J, Latin Literature, Cambridge University Press, Great Britain, 1982, pp. 558 - 559.

-[1] Donald T. McGuire,Acts of silence: Civil war, tyranny, and suicide in the Flavian epics, pp 42-43.

[2]- ياسون هو أحد أبطال الميثولوجيا الإغريقية قام برحلة عظيمة لأخذ الفروة الذهبية من كولخيس كشرط لاستعادة عرشه. تبدأ الحكاية في ثيساليا عندما اغتصب بيلياس العرش من أخيه أيسون والد ياسون الذي طالب بالعرش فطالب الابن بالعرش فوافق على طلبه على أن ينفذ مهمة خطيرة هي إحضار الفروة الذهبية من أييتيس ملك كولخيس، فشيد سفينة أرجو بمساعدة إلهية، وانضم معه عدد من الأبطال والمغامرين ومنهم هيراكليس وأورفيوس العازف البارع، وغيرهم الذين يصل عددهم إلى الخمسين. بعد رحلة طويلة مليئة بالأحداث وصلوا إلى كولخيس حيث توجد الفروة الذهبية وتحرسها أفعى في بلاط الملك أييتيس, وكانت ابنة الملك هي ساحرة تدعى ميديا وقعت في حب ياسون وساعدته على سرقة الفروة، وقتلت أخاها ونثرت أشلاءه لكي تشتت أباها في مطاردته لهم. انظر: عبد المعطي شعراوي، أساطير إغريقية، ج2، ص ص 113- 120.

ذلك الحدث الجلل وهو ثوران بركان ڤيزوڤيوس عام 79م، فالجزء الأول من القصـــيدة نُظم بعد عام 70م بقليل. وذِكر انفجار بركان ڤيزوڤيوس يثبت أن القصـــيدة لم تكتمل حتى بعد 79م. والأرجوناوتيكا تتبع القصـــيدة المعروفة لأبوللونيوس الرودســـي، بلغت عدد أبيات الملحمة حوالي ستة آلآف بيت؛ إذ وصف فيها فقط هروب ياسون و"ميديا"[9] Medea من "كولخيس" Colchis. فالقصيدة جُزءت على نحو مفاجئ إلى ثمانية كتب، وعلى الأرجح اعتزمت أن تتكون من اثنى عشـــر كتابًا، وتنتهي بعودة البحارة الأرجيين إلى اليونان. ويُعد ڤاليريوس فلاكوس إلى حد ما أدنى منزلة من ستاتيوس.[10]

رويت قصـــة بعثة البحارة الأرجيين في الأرجوناوتيكا للشـــاعر اليونانى أبوللونيوس الرودســـي في القرن الثالث قبل الميلاد، ويحاكيه ڤاليريوس في معالجته العامة للموضوع، حتى إنه يترجم كلماته أحيانًا؛ لكنه يضخم بعض المشاهد التي عالجها أبوللونيوس سريعًا ويضيف بعض العناصر الجديدة إلى الحكاية، ويروي سريعًا أجزاء القصة التي قصها الشاعر اليوناني في طول كبير. عمومًا، عندما غير ڤاليريوس معالجة أبوللونيوس كانت التغييرات نحو الأحسن. فعلى سبيل المثال، في القصيدة اللاتينية، عندما يصل ياسون إلى كولخيس، يجد الملك "أييتيس"[11] Aeetes الذي يمر بصـــعوبات من قِبل جيش الأعداء، فيتلقى منه وعدًا بالفروة الذهبية مقابل مســـاعدته في الحرب. وعندما انهزم الأعداء أخلف أييتيس وعده، مما أجبر ياسون على قبول مساعدة ميديا وفنونها السحرية. لا يوجد أي شيء من هذا عند أبوللونيوس. كما يولي ڤاليريوس اهتمامًا أكثر برسم الشخصيات عن أبوللونيوس، وكان ناجحًا خصوصًا في جعل شخصيتي أييتيس وياسون تبرزان بقوة. كما أن وصفه للصراع العقلي لميديا التي مُزقت بين حبها لياسون وواجبها تجاه أبيها وبلادها، أكثر تأثيرًا بكثير عن ذلك الوصف عند أبوللونيوس أو حتى من وصف ڤيرجيليوس لحب "ديدو" Dido لأييتيس. أما من ناحية الأسلوب فإن ڤاليريوس يقلد ڤيرجيليوس ومع ذلك جاء أسلوبه أبسط وأوضح من أسلوب ڤيرجيليوس، وفي معالجة العديد من أحداث القصيدة ينسخ معالجة ڤيرجيليوس للمواضيع المماثلة؛ فالعمل يُظهر أيضًا تأثير أوڤيديوس وتراچيدات سينيكا.[12]

كما أن الإهداء الافتتاحي لڤسبسيانوس يثبت نظم ملحمته في عهده. هذا التملق هو سمة أسلوب تلك الفترة؛ لكنه يفتقر للتألق والجرأة ومن ناحية أخرى، فالإلقاء كلاسيكي رائع، وكل من الإيقاع واللغة يحاكيان ڤيرجيليوس. فخطاباته بلاغية لكن ليست مفرطة.[13]

فالشاعر بعد أن ذكر موضوعه، استدعى أولًا "فويبوس" Phoebus، ثم ڤسبسيانوس صاحب الإنجازات البحرية المتصل بموضوع القصيدة (وخصوصًا مساهمته في غزو بريطانيا) فيقول ڤاليريوس:

> "فويبوس, أنت مرشـــدي، إذا كنت تقف هناك في منزل ثلاثي القوائم الذي يشـــارك أســـرار العرافة كيمايان، إذا كان الغار الأخضـر يمتد على جبينك. وأنت أيضًـا، وأن النصـر أكسبك شهرة بعد أن فتحت المحيط، بعد أن تحمل المحيط الكاليدوني أشرعتك، لم يحتمل المحيط في

---

[1]- ميديا فى الأساطير الإغريقية هي ساحرة شهيرة وكانت ابنة أييتيس ملك كولخيس، وكان أبوها قد رماها في السجن بعد أن خاف من سحرها الذي استخدمته في الهرب, وهربت إلى معبد هيليوس إله الشمس وهو جدها كما يزعم. ووقعت في حب ياسون الذي وصل لكولخيس في ذلك الوقت، وقعت في حبه وساعدته على الهرب، وعندما عاد إلى ثيساليا خدعت عم ياسون المدعو بيلياس وقتلته بعد أن وعدته برد شبابه.

-[2]Mackail J.W, Op.Cit, pp.190-191.

[3]- أييتيس كان ملك كولخيس، ابن إله الشمس هيليوس، ووالد ميديا. كان أييتيس قد تزوج للمرة الأولى من الحورية القوقازية أستروديا. أنجبت له خاليكوبى وميديا تلك الساحرة الشهيرة. كاهنة الربة هيكاتي. تزوج أييتيس للمرة الثانية من فتاة تدعى إيدويا, وأنجبت له ولدًا يدعى أبسورتوس. انظر: عبد المعطي شعراوي، المرجع السابق، ج2، ص 157.

-[1]Fowler Harold North, A history of Roman literature, pp. 196-197.

-[2]Charles Thomas Cruttwell, A History of Roman Literature, from the Earliest Period to the Death of Marcus Aurelius, pp. 524-525.

الماضـــي والقيصـــر الفريچيني، أنت، المولى المقدس، رافعني فوق الأمم والســـحاب الملفوف حول الأرض، وتنظر بعين العطف لي وأنا أنشـــد الأفعال العجيبة لأبطال الزمن القديم. ابنك ســـوف يحكي عن تدمير يهوديا- إضـــافة إلى أنه يمكن لشـــقيقه الفاســـد بتراب يهوديا، كما أنه يقذف العلامات وينشر الخراب في كل برج." (Val. Flac. I. 5- 14.)

يفســـر ڤاليريوس لقســـبســـيانوس أنه اختار أن يتغنى بأفعال الأبطال من الماضـــي، ولم يتغن بانجازات ابنه تيتوس على يهوديا؛ لأن ذلك سوف يتم عن طريق ابن ڤسبسيانوس الآخر دوميتيانوس.

كما يســـتخدم ڤاليريوس التقليد الملحمي في تدخل الآلهة فى مجريات الأمور, ففى مشـــهد الذروة عندما تهدأ العاصـــفة يتدخل "نبتونوس" Neptunus. وعندما يواجه البحارة الأرجيين الموت الوشيك، يظهر إله البحر في دور المنقذ فيقول:

"الجميع حول الماء، عندما ظهر فجأة نبتونوس مســـلح بالرمح ثلاثي الشـــعب رافعًا رأســـه الأزرق الغامق من الأعماق." (Val. Flac. I. 640- 642.)

فلم يكن الملحميون الفلاڤيون أقل من الأوغســـطيين في لجوئهم إلى الشـــعر الإغريقي للاغتراف من كنوزه الثمينة. وكان النبع الرئيس لڤاليريوس فلاكوس هو السكندري أبوللونيوس الرودسي ولكنه لم يكن مقلدًا تقليدًا أعمى. وأخذ كل من ستاتيوس وسيليوس إيتاليكوس الكثير من النبع الأصـــلي للشـــعر الملحمي برمته أى هوميروس، معتمدين في ذلك أحيانًا على ڤيرجيليوس، وأحيانًا أخرى على أنفســـهما. وبالنســـبة لســـتاتيوس بوجه خاص كان الاتصـــال بالفكر الإغريقي أيســـر؛ لأنه من نســـل ســـلالة إغريقية، فهو من مواليد نابلي، المســـتعمرة الإغريقية القديمة، والتي كانت لا تزال في العصـــر الإمبراطوري موضـــعًا تجانســـت فيه وتوافقت الحرية الإغريقية والشـــرف الروماني. ويلاحظ أن ســـتاتيوس أفاد من مســـرحيات يوربيديس "الفينقيات" و"الضـــارعات" وغيرهما، كما عرف كلاً من أبوللونيوس الرودســـي وأنتيماخوس من كولوفون. أما ڤاليريوس فلاكوس فقد بذل أقصـــى ما يســـتطيع من أجل أن يعيد إلى ياســـون البطولة التى افتقدها عند أبوللونيوس الرودســـي. وحتى ســـيليوس إيتاليكوس لم يتردد في تغيير بعض أحداث الحروب البونية لكي يعطي منظورًا فلســـفيًا أوســـع وأوقع. وإذا كان ســـتاتيوس قد حقق بعض الازدهار في آواخر العصـــر الإمبراطوري وإبان العصـــور الوســـطى وعصـــر النهضـــة، فإن ڤاليريوس فلاكوس وســـيليوس إيتاليكوس قد انحدرا بســـهولة إلى هوة النســـيان بعد زمن قصـــير من حياتهما. فلم يتم اكتشـــاف الأرجوناوتيكا والحرب البونية إلا إبان عصـــر النهضـــة الإيطالية. ومؤخرًا فقط وجد ڤاليريوس فلاكوس من يُعجب به ويضـــع يده في ملحمته غير المكتملة على بذور العبقرية وحصـــاد الصنعة الفنية. أما البونية فقليلًا ما تقرأ وإن كانت لا تخلو من فقرات متميزة.[14]

أما ســـيليوس إيتاليكوس فقد عاش في الفترة ما بين (26م- 101م)، وأمضـــى معظم حياته في الخدمة الرومانية المدنية، التي عرفناها من بلينيوس الأصغر؛ إذ قدم نظرة عامة عن حياته السياسية والأدبية. أصبح قنصلًا عام 68م. نظم سيليوس ملحمته الطويلة عن الحرب البونية الثانية بين سن (57 و70)، فالكتاب الثالث للبونية كُتب تقريبًا عام 84م، والكتاب الرابع عشر ما بين عامي (93م و 96م).[15] بعد أن شغل منصب حاكم "آسيا" Asia في أواخر عام 70م عاد إلى نابلي وأقحم نفسه في الساحة الأدبية هناك، وفي عام 101م جوع نفسه حتى الموت، طبقًا لتعاليم الرواقية، من أجل الهروب من صراع طويل مع المرض. وطبقًا لرسالة بلينيوس فلدينا إشارات عديدة عند مارتياليس لسيليوس، وبينما تلك الأدلة الخارجية لا تسمح لنا بإعادة بناء التسلسل الزمني الدقيق لنشر البونية، لكنها تشير إلى أن عمله من المحتمل أن يكون نشر ما بين منتصف عام 90م وعام100م.[16] فحياة سيليوس مستقاة من إشارات عارضة في أعمال كل من بلينيوس ومارتياليس أما عن نسبه

1- أحمد عثمان, الأدب اللاتيني العصر الفضي ، ص ص 149-150.

-2Peter Toohey, Reading epic, Routledge, New York, 1992. p 230.

-3Donald T. McGuire, Op.Cit, pp 13-14.

وتعليمه فغير معروفين غير أنه على الأرجح جاء من أسرة ثرية وكان محاميًا مميزًا في شبابه، كما كرس معظم وقته لڤيرجيليوس؛ حيث استعاد مقبرته فى نابلي، وحج إليها محتفلًا بعيد ميلاد ڤيرجيليوس. أيضًا بَجَّل شيشرون وقد حرص على شراء بيته الريفي لا لسبب سوى حقيقة أنها تخص شيشرون.

وأما عن مسقط رأسه فهو على الأرجح "إيتاليكا"[17] Italica، في مقاطعة رومانية تسمى "هيسبانيا"[18] Hispania أي إسبانيا، في بدايته كان خطيبًا مشهورًا، ثم أصبح بعد ذلك سياسيًا، وقصيدته تحتوي فقط على فقرتين متصلتين بالأسرة الفلاڤية، في كل منهما صُور دوميتيانوس بوصفه محاربًا، وفي واحدة صُور كمغني قيثارتة أحلى من قيثارة أورفيوس[19] نفسه. كان سيليوس واحدًا من رومان الإمبراطورية الأوائل الذين لديهم الشجاعة للتعبير عن آرائهم، ونقله إلى ممارسة مثالية لنظرية الانتحار التي اعتمدتها مدرستهم.

كان سيليوس قنصلًا في العام الذى توفي فيه نيرون عام 68م ، وشاهدًا على المشاركين في الاضطرابات المدنية والعسكرية في عام 69م، حكم إقليم آسيا في حكم ڤسبسيانوس وطوال سنوات عديدة كان خطيبًا بارزًا في القضاء. شهد مارتياليس له باعتباره واحدًا من أكثر الرجال نفوذًا في المدينة، ومحاكم القانون وضمه بلينيوس مع الشخصيات القيادية في الدولة. أما عن تقاعده فقد يبدو في وضع جيد لتولي كتابة التاريخ. حيث قضى الجزء الأخير من حياته في "كامبانيا" Campania؛ حيث كرس نفسه إلى الأدب, وكتب سبعة عشر كتابًا من البونية، التي يخبر فيها عن قصة الحرب البونية الثانية في سياق منظم بدءًا من قسم هانيبال حتى المعركة الحاسمة "لزاما"[20] Zama، في عام 202 ق.م.

كتب سيليوس عمله البونية بعد اعتزاله الحياة السياسية، فموضوعها يركز على أكثر اللحظات المجيدة في تاريخ روما، وهو هزيمة هانيبال في الحرب البونية الثانية؛ فقد أعطى سيليوس ملامح رواقية لملحمته من خلال حفاظه على التوازن بين القوة الإلهية وقوة الإنسان في تحليله لأسباب الحرب البونية؛ فالآلهة خاصة چوبيتر و"چونو" Iuno يجسدان المصير؛ حيث يتدخلان ويقودان مجرى الأحداث. فالحرب تبدأ بسبب كره چونو لانتصار روما، فهي التي تثير الغضب والرغبة في الحرب بين القرطاچيين، وبعد فشل الحرب البونية الأولى وجدت وسيلة مناسبة لغرضها في هانيبال؛ لذا تجاهد چونو لإعطاء هانيبال النصر، بينما تساعد "ڤينوس" Venus الرومان.[21]

William C. McDermott and Anne E. Orentzel, Silius Italicus and Domitian, AJPh Vol. 98. No.1. 1977. p. 26.

[1]- تأسست مدينة إيتاليكا فى 206 ق.م على يد الجنرال الروماني بوبليوس كورنيليوس سكيبيو الإفريقي من أجل تسكين الجنود الرومان الجرحى في المعركة التى هزم فيها الجيش القرطاچي خلال الحرب البونية الثانية.

[2]- هسبانيا هو الإسم المعطى من قِبل الرومان إلى كامل شبه الجزيرة الإيبيرية حيث أعطى الإمبراطور فسباسيانوس حق المواطنة لكل الإيبيريين سنة 74م. واسم إسبانيا في اللغة الإسبانية مشتق من هسبانيا. أصبحت إسبانيا مقاطعة مهمة في الإمبراطورية الرومانية، وانتقل الكثير من الرومان للعيش هناك, وشيدوا مدنًا في إسبانيا. كذلك شقوا قنوات ضخمة كانت تحمل الماء من الأنهار إلى المناطق الجافة. وقد وُلِد العديد من أباطرة روما العظام ـ مثل هادريانوس وتراچان في إسبانيا. كذلك فإن كُتابًا بارزين أمثال مارتياليس وسنيكا انحدروا من إسبانيا.

[3]- أورفيوس كان واحدًا من أشهر الموسيقيين والعازفين على وجه الأرض. وقد نسب الإغريق أورفيوس إلى آلهة تجيد العزف والغناء. قيل إن والدته واحدة من الموسيات التسع- كاليوبي الشعراء ذات الصوت الرخيم. وقيل إن والده الإله أپوللون، عازف القيثارة الشهير. من الموسية كالوبي اكتسب أورفيوس موهبة الغناء وعلى يد الإله أپوللون تعلم أورفيوس العزف على القيثارة. انظر: عبد المعطي شعراوي، أساطير إغريقية، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2008، ص ص 163- 164.

[1]- معركة زاما أو ما سُمى بالحرب البونية الثانية نشبت في 19 أكتوبر 202 ق.م. بين الرومان بقيادة ببليوس سكيبيو والقرطاچيين بقيادة هانيبال. انتصر الجيش الروماني على قرطاچة. ومباشرة- على إثر تلك الهزيمة على أرضهم- قام مجلس الشيوخ القرطاچي بطلب السلام، لينهي الحرب التي دامت 17عامًا.

-[1]Marcia L. Colish, The Stoic Tradition from Antiquity to the Early Middle Ages, Vol.1, E. J. Brill, Leiden, the Netherlands, 1990, pp.281- 282.

فالحرب التي يصفها ليست بين الرومان والقرطاجيين, ولكن بين المنحدرين من نسل آينياس وقبيلة كدموس، وقال إنه لم يكتب كمؤرخ من وجهة نظر واحدة عن مصادره, ولكن باعتباره شاعرًا ملحميًّا بإلهام من الموسيات، فبصره ليس مقصورًا على المشاهد الدنيوية، ولكنه يمتد إلى السماء.[22]

فمعلوماته التأريخية مشتقّة من "ليڤيوس" Livius، ولذلك فهي صحيحة في كل الأمور، وأحداث الحرب وُصفت في تسلسل زمني. كما أن أسلوبه هو محاكاة لهوميروس وڤيرجيليوس، ومن الواضح أن ملحمته البونية لها علاقة مختلفة مع العصر الفلاڤي غير التي ظهرت في الأرجوناوتيكا والطيبية. فالبونية فهي ملحمة عن تاريخ روما نفسها، فموضوعها الناس والأماكن والمؤسسات. فالقراء الرومان قد يرون أنفسهم وماضيهم في كل مشهد من مشاهد القصيدة، ومع ذلك فإن البونية تحتوي على أكثر من مفاجأة للقارئ الذى توقع أن يجد استحضارًا لأمجاد روما الماضية.[23]

ولقد عُرف بوصفه محاكيًا لڤيرجيليوس في الأحداث، وكذلك في اللغة؛ فسيليوس كان مُعجبًا ومُتحمِسًا لشاعر الإينيادة الذي اعتاد الاحتفال بعيد ميلاده بكل إجلال، خصوصًا عندما كان يتواجد في نابلي، واعتاد على زيارة قبر ڤيرجيليوس كما لو أنه كان معبدًا. فكان عنده المهارة نفسها مثل معاصره ڤاليريوس فلاكوس في تقديم الأصداء الڤيرجيلية. وتنتهي البونية بنصر "سكيبيو"[24] Scipio بعد معركة زاما، ومثل الإينيادة فهي وطنية في الشعور, لكن بينما شعور ڤيرجيليوس الوطني إلهام أصيل، فالذي عند سيليوس يُعد انعكاسًا للروح الڤيرجيلية. فيمثل هانيبال دور "تورنوس" Turnus، ومثل تورنوس، أيضًا، يحارب هانيبال مع شبح؛ وتلعب چونو الدور نفسه- معاداة الرومان- في قصيدة سيليوس، كما لعبت في قصيدة ڤيرجيليوس.

فسمات الملحمة العادية توجد في، القوائم، الألعاب، وصف درع، إله الحلم، المعركة على ضفة النهر. والميل إلى الرواقية يمكن أن نستشفه بوضوح في القصيدة؛ لكن على خلاف لوكانوس، لم يندفع سيليوس أبدًا إلى السياسة. وبالنسبة له فإن محاربي الجمهورية القديمة لم يعودوا رجال المنتدى والكابيتول، مثلما يرى أمام عينيه، وعبروا إلى الأساطير وأنصاف الآلهة. وبالنسبة له، سكيبيو هو "هرڤل" Hercules، منجز الأعمال، مروض الوحوش، حاكم آلهة السرور والفضيلة. هذه المقارنة مع لوكانوس إشارة تعليمية للتغيير في الروح التي حدثت في روما، حتى في الدوائر الرواقية، أثناء السنوات الأربعين الأخيرة من القرن الأول. في البناء التقني لأشعاره، سيليوس صارم بإفراط، مثل كل معاصريه, فكان على الأقل معروفًا أيضًا بالخطيب الذكي والموهوب.[25]

فمن غير المحتمل أن نجد حادثة أو تشبيه في الإينيادة كلها لم يستعيرها سيليوس، فسكيبيو، مثل آينياس، يمثل روما؛ وهانيبال، مثل تورنوس، يمثل العدو. فهانيبال, هذه المرة يملك الدرع الرائع؛ لكن سكيبيو ينحدر إلى العالم السفلي ليعلم المستقبل.[26]

وفي الكتاب الثالث يناقش چوبيتر وڤينوس مستقبل روما. فچوبيتر يتوقع الانتصار في الحرب البونية، ويثني على أمجاد الأسرة الفلاڤية بعد ذكر إشارة عابرة عن الأب والأخ:

-[2]Boyle A.J, Roman Epic, Library of Congress, London and New York, 1993, pp. 218-219

-[3]Donald T. McGuire, Op.Cit., pp.78-79

[1]- بابليوس كورنيليوس سكيبيو الإفريقي (240 ق.م - 183 ق.م) قنصل وقائد روماني خلال الحرب البونية الثانية. اشتهر بانتصاره على هانيبال فى معركة زاما التى حسمت الحرب البونية الثانية، ومن هنا اكتسب لقبه "الإفريقي" Africanus، كما يلقب بـ"هانيبال الرومان"، ويعتبر واحدًا من خيرة القادة العسكريين فى التاريخ. كانت أبرز معاركه التي أظهرت قدراته التكتيكية معركة إليبا.

-[2]Bury J.B., Op.Cit., p. 89

-[1]Moses Hadas, Op.Cit., p. 269.

"أنت. فاتح جرمانيا، مآثرك فاقت أباك وشقيقك، وحتى فى فترة الصبا أنت ترث اللعنة من قِبل الباتيفيان ذى الشعر الأصفر. حرق معبد تاربيوس لا يستطيع ترويعك؛ ولكن فى خِضم اللهيب الآثم سوف تكون آمن، من أجل البشرية"

(Sil. Pun. III. 607- 610.)

فسيليوس يُثني على دوميتيانوس من خلال الزعم بأن انتصاراته تفوق انتصارات والده ڤسبسيانوس, وشقيقه تيتوس على حد سواء. فاهتمام سيليوس مركز بشكل واضح في المقام الأول على أفعال دوميتيانوس، ثم يهتم في المقام الثاني بالتركيز على موهبته الشعرية.[27]

" وعلاوة على ذلك، فبلاغته سوف تفوق جميع سلالة رومولوس الذين اكتسبوا شهرة من بلاغتهم، فالموسيات سوف تقدم له القرابين, وسوف يعجب فويبوس بأغنيته- وهو من سلالة أحلى من الذى جعل نهر هيربس لا يزال واقفًا وجبل رودوب يتحرك على الموسيقى".

(Sil. Pun. III. 618- 621.)

فسيليوس بالفعل قدم ثناءًا مستحقًّا بسبب براعة الإمبراطور، وبالتالي فقد تجنب ذكر قدرة دوميتيانوس الأدبية إلا إذا كان يعتقد بصدق في مواهب الإمبراطور.

إنه يأتي في بداية القصيدة بإلهة في حالة من الغضب العارم، حريصة على الدفاع عن قرطاجة، يتحدث في مناجاة من الإهانات إذ إنها عانت:

"هنا- حتى العصور القديمة البعيدة يعتقد أن- چونو اختارت للعثور على المنفيين أمة أن تستمر إلى الأبد، مفضلة تلك على أرجوس، وميكيناي، مدينة أجاممنون، واختيارها مكان السكن."

(Sil. Pun. 1. 26- 28.)

فقد أُجرى الحدث بحوار بين چوبيتر وچونو، التي سبقت القتال الأخير، الذي وبخ فيه چوبيتر زوجته لصنيعها:

" قرطاجة نفسها لم تعان كثيرًا وتحملت أكثر مما كنت قد قمت به بنفسك، بمشاركتك للدفاع عن هذا الشعب. لقد أثارت البر والبحر، وأرسلت ذلك المحارب الشاب الفخور ضد إيطاليا؛ اهتزت جدران روما".

(Sil. Pun. 17. 349- 353.)

وتعلن وضع حد لأنشطتها:

" لقد وصلنا إلى النهاية، ويجب إغلاق بوابة الحرب".

(Sil. Pun. 17. 356.)

ولكن لا تزال چونو بعناد موالية للقرطاچيين، وتنقذ هانيبال من الموت:

" ثم عادت چونو غير مسرورة إلى منزلها فى السماء".

(Sil. Pun. 17. 604.)

- [2] Stover, Tim, Epic and Empire in Vespasianic Rome: A New Reading of Valerius Flaccus' Argonautica, Oxford University Press, United Kingdom, 2012, p 19;

William C. McDermott and Anne E. Orentzel, Silius Italicus and Domitian, AJPh, Vol. 98. No.1. 1977, pp.27-28.

ويُظهر سيليوس بعض الدلائل التى تشير إلى محاولته استخدام چونو كما فعل ڤيرجيليوس، باعتبارها العنصر الرئيس في تنظيم بناء قصيدته. وچونو هي التي تحرك الأحداث التي تؤدي إلى الذروة، عن طريق إرسال الحورية "آنا" Anna لحث هانيبال نحو ساحة المعركة، معركة "كاناي"[28] Cannae:

"على الرغم من هذ العذاب بالقلق والخوف من الأسوأ، هو استعادة هانيبال أمل النصر وجددت طموحه المجنون، من خلال مساعدة چونو، فالإلهة توقعت معركة كاناي، وملأت الأحداث القادمة بكل فخر لها. استدعاء آنا من نهر لأورينتم بالتالي تخاطبها، وتضغط عليها بنداء مغري".

(Sil. Pun.8. 25- 29.)

ثم إنها چونو التي تكمل عملها من خلال إرسال إله آخر، إله النوم، لوضع هانيبال للنوم وثنيه عن تجاوز السير ضد روما:

"وانزعجت ابنة ساتورنوس بتصميم هانيبال. مع العلم جيدًا باستياء چوبيتر ومصير إيطاليا، أخذت خطوات للحد من موجة حماس هانيبال وآماله التواقة للنجاح فلم يستطع تحقيق النصر. وفي الحال استدعت إله النوم، حاكم الليل الصامت، وبمساعدته التي كانت غالبًا ما تنتصر".

(Sil. Pun.10. 337- 341.)

وعندما يقترب هانيبال من أسوار روما للمرة الثالثة فچوبيتر يحذر چونو لمنعه:

" كان يقترب من الأسوار، فچوبيتر يخاطب چونو ويهدئ مخاوفها بهذا التحذير: الزوجة والأخت الذين أحبهم، لك أبدًا، لن يتحقق أبدًا لهذا الشاب القرطاچي الذى وقاحته لا يعرف لها حد؟ لقد دمر ساجونتوم".

(Sil. Pun.12. 691- 695.)

ففى هذه القصيدة كما فى كثير من إنتاج العصر الفضي، نجد ما يوصف بالخيالية. الأحداث الغريبة بكل أنواعها، الحب والكراهية غير الطبيعية، العواطف المبالغ فيها، الأنواع الأكثر ترويعًا للحدث الخارق, ذبح ووحشية، وجنبًا إلى جنب بتلك النداءات إلى شفقة عاطفية، متكررة جدًا.[29]

ومن بين الكُتاب الملحميين الفلاڤيين الثلاثة، ربما يكون ستاتيوس هو أكثرهم تأثرًا بالاتجاه العام بشكل واضح. فقد كان معجبًا بلوكانوس، ويمكن رؤية تأثير لوكانوس خصوصًا في أعمال العنف، وأحيانًا العبث، من خلال مشاهد معركته، وفي تعقيد تعبيراته وغموضه في بعض الأحيان. كما يظهر تأثير سينيكا في المعالجة العامة لموضوع الطيبية، بتخلل الرعب كحافز لأعمال الرجال، وإن كان ستاتيوس يدين بالتأثير لكل من سينيكا ولوكانوس، إلا أنه إجمالًا أقل عنفًا منهما. أما سيليوس إيتاليكوس فهو يشبه لوكانوس في الواقعية والمبالغة في بعض من مشاهد وحوادث معركته، وفي النكهة الرواقية لبعض الفقرات؛ إذ يقدم كثيرًا من الغضب والرعب باعتبارهما قوى محفزة لأفعال كل من "هاميلكار"[30] Hamilcar وهانيبال؛ لكن تعبيره هو أقل تعقيدًا بكثير من لوكانوس. وأما ڤاليريوس فلاكوس فقد

---

[1]- معركة كاناي واحدة من المعارك الرئيسة فى الحرب البونية الثانية، التى جرت يوم 2 أغسطس من عام 216 ق.م بالقرب من بلدة كاناي فى جنوب شرق إيطاليا. حيث استطاع الجيش القرطاچي تحت قيادة هانيبال تحقيق نصر حاسم بهزيمته الجيش الروماني تحت قيادة لوسيوس أميليوس باولوس وجايوس ترينتيوس فارو.

-[1]Rose H.J., Op.Cit., pp. 395-396.

[2]- هاميلكار (275 ق.م- 228 ق.م) قائد وسياسي قرطاچي، والد القائد القرطاچي الأشهر هانيبال, قاد هاميلكار القوات القرطاچية في صقلية بين عامي 247 ق.م- 241 ق.م خلال الحرب البونية الأولى .

كتب على نمط أخف وزنًا لكن بأسلوب متقن، وهو يعكس أحيانًا مبالغة لوكانوس والإسراف فى التفاصيل. وهو يترك العديد من المواضيع والحوادث، وذلك في الأسلوب السكندري، دون تطويرها إلى نهايتها المنطقية. إن الاستثناء البارز هو معالجته لميديا، التى كانت باهتماماتها النفسية وخصوصًا وصفها للغضب الذى يتملكها، نموذجًا حقًا لروح الشعر في هذا العصر.[31]

وعلى الرغم من أن قصائد كُتاب الملحمة الفلاڤيين متباينة على نطاق واسع في المجال ووجهة النظر والموضوع، إلا أن كل واحد منهم يعكس تأثير ڤيرجيليوس على نحو مختلف. فهذه الحقيقة في حد ذاتها دليل على عالميته والتأثيرات بعيدة المدى, حيث إن شعره كان له تأثيره على الأجيال التالية وعلى الشعراء بمختلف اهتماماتهم. فى الإينيادة- كما لا يوجد في قصيدة ملحمية أخرى- نجد سمات البطولة، الرومانسية، الملحمة التاريخية والوطنية ممزوجة في تجانس كامل، وتعالج بمهارة شاعرية لا نظير لها وبفهم نفسي.

ليس من المفاجئ- إذن- إن ڤاليريوس فلاكوس، ستاتيوس وسيليوس إيتاليكوس كل واحد وجد في الإينيادة، الإلهام والسلطة لقصيدته. الأرجوناوتيكا لڤاليريوس، على سبيل المثال، على الرغم من أنها تستند بشكل كبير إلى الأرجوناوتيكا للأبوللونيوس الرودسي، إلا أنها تدين بالكثير للعنصر الرومانسي في الإينيادة. وعلى وجه الخصوص زودت دراسة ڤيرجيليوس النفسية لآينياس وديدو وتصويره العميق لحبهم ڤاليريوس بنموذج لمعالجته الخاصة لميديا وحبها لياسون.

أما طيبية ستاتيوس فلديها العديد من السمات النموذجية للملحمة الرومانسية، لكنها تظهر تقارب أوثق بتراچيديات سينيكا والحرب الأهلية للوكانوس عن الإينيادة في نغمتها العامة وصبغة التجهم. إن الاهتمام النفسي مركز بشكل رئيس على الشخصيات، مثل أوديب، وإيتوكليس وبولينيكيس، المنحرفة من قِبل أهواء الشر. وتختلف بونية سيليوس إيتاليكوس كثيرًا من حيث المجال والغرض عن كل من الأرجوناوتيكا أو الطيبية، وتأثير ڤيرجيليوس عليه بشكل رئيس من نوع مختلف. ويترتب على ذلك- إلى حد ما- نمط الملحمة التاريخية الموضوعة من قِبل "نايڤيوس" Naevius و"إينيوس" Ennius في القرنين الثالث والثانى قبل الميلاد. وهو تقليد لا يخلو من تأثير على ڤيرجيليوس نفسه. في هذا المجال، يدمج سيليوس نظرة إينيوس "الحولية"[32] Annales مع وحدة درامية مستمدة جزئيًا من ڤيرجيليوس. مثل إينيوس، كتب عن الأبطال العظماء للجمهورية الرومانية التى تخدم بلادهم بدورها بالشجاعة والولاء غير الأنانى. البونية هكذا تختلف عن الإينيادة في عرضها وتركيزها. يوجد في الإينيادة تنويهات لعظمة الشخصيات التاريخية الفردية، واستعراض لأبطال وطنيين في الكتاب السادس وثمَّة شعور رائع من العظمة الرومانية، القصيدة هي في الأساس قصة النضال من أجل إيجاد مدينة جديدة.[33]

أما إذا انتقلنا إلى أخيلية ستاتيوس فنجد أنها تُفتتح بالتقليد الملحمي المتبع, وهو استدعاء الموسيات, والإله أبوللون، طالبة الإلهام لعمل الشاعر ثم يحدد مضمون القصيدة. فالموسيات هم أول من يُخاطبون في القصيدة:

> "تغني، أيتها الآلهة، بلقب أيكيديس الكبير وبذرية أن الراعد يخشى وينهى أن ترث السماء والده. أفعال المحارب هي الشهيرة للغاية في أغنية مايونيون، ولكن ما زال الكثير لم يُوصف: إنى أعاني- فهذه رغبتي- لإعادة قصة للبطل كلها، لاستدعائه من مكان اختبائه في سكيروس

-[1]Dudley, D, R, Virgil, Rutledge & Kegan Paul Ltd, London, 1969, pp. 71-72.

[1]- الحوليات قصيدة ملحمية كتبها كوينتس إينيوس تغطى التاريخ الروماني من سقوط طروادة وصولًا إلى الرقابة على كاتو الأكبر. وتقع فى ثماني عشر مجلدًا, تتناول الكتب (1-3) فترة تأسيس روما والعصر الملكي والكتب (4-6) تعالج العصر الجمهوري المبكر حتى الانتصار على بيرهوس (281- 271 ق.م), والكتب (7-9) تتناول الحرب مع قرطاچة, والكتب (10-12) تعالج الحرب المقدونية أى ضد فيليب المقدوني (201-196 ق.م), والكتابان (13-14) يدوران حول الحرب ضد أنطيوخوس عام 192 ق.م. والكتب (15-18) تدور حول الحرب الإيسترية وبعض الأحداث الأخرى. ولقد ظلت الحوليات هي الملحمة القومية للرومان حتى ظهرت الإينيادة لڤرجيليوس, كما شكلت الحوليات ركنًا هامًا من أركان التعليم في روما حتى العصر الأوغسطي.

-[2]Op.Cit., pp.73-74. Dudley, D, R,

مع بوق دوليكيا، وعدم التوقف في سحب هيكتور، ولكن لقيادة شاب من خلال قصة طروادة الكاملة".

(Stat. Ach. I. 1- 7.)

فنجد أن بناء السطر الأول يضع الأخيلية داخل التقليد الملحمي لڤيرجيليوس، ويرى فيليب هاردي السطر الأخير يمكن أن يكون مؤشرًا لدين ستاتيوس لأوڤيديوس.[34]

ستاتيوس يمدح دوميتيانوس ويخصص هذه الملحمة للإمبراطور قائلًا:

" ولكن أنت الذى حتى قبل كل الآخرين فخر إيطاليا واليونان تبجل بهيبتك الموقرة، التي تروي أمجاد الشاعر والمحارب- تسمو في تنافس مشترك- بالفعل واحد منهم يحزن أن يكون تجاوز منح العفو، واسمحوا لي بلهفة أن أكدح في هذا الغبار لحظة. لك هو موضوع مع إعداد طويل ولاثق بعد أنا الكادح، وأخيليوس العظيم مقدمة إليك".

(Stat. Ach. I. 14- 19.)

وعلى الرغم أن إلياذة هوميروس هي مصدر معظم ملاحم الغرب، من قوائم الجيوش إلى التدخل الإلهي، إلا أن ستاتيوس أبدى إعجابه بصورة واضحة بإينيادة ڤيرجيليوس وأحيانًا كثيرة طور عناصر من حبكة سلفه الروماني. موضوع التأجيل، فعلى سبيل المثال، يمكن القول إنه يعود لغضب أخيلليوس من أجاممنون حيث أجل كلاهما عودة البطل إلى الحرب ضد الطرواديين وقدم الوحدة التي طالما أعجب بها "أرسطو" فى شعر هوميروس. فعند ڤيرجيليوس تأجيل مماثل حدث عندما منعت چونو اللاجئين الطرواديين من التوجه إلى وطنهم. وقد تجاهل ستاتيوس العنصر الأوديسي من ملحمة ڤيرجيليوس: فجيوشه لم يجولوا البحر المتوسط في سفن؛ لكنه بالفعل حاكى انتقام ڤيرجيليوس من موضوع التأجيل عندما استقر الطرواديون في المكان الصحيح، استدعت چونو قوات من العالم السفلي لتأجل استوطانهم في إقليم "لاتيوم" Latium. أيضًا على العكس من ڤيرجيليوس، مدَّ ستاتيوس التحفيز للحرب إلى ما وراء العالم السفلي بغضب چوبيتر وتخطيطه لعقاب الجنس البشري. فجعل ڤيرجيليوس چوبيتر شكل للسكون الذي غرضه ليس إثارة الفتنة لكن يعكس عدالة آينياس، التي تتقابل مع مشاعر ديدو الغاضبة، مثلما يتقابل چوبيتر مع زوجته.[35] لم يحاك ستاتيوس ڤيرجيليوس من حيث اللغة فقط, ولكنه أيضًا حاكاه في تقسيم القصيدة إلى اثنى عشر كتابًا، التسلسل الزمنى العام للأحداث، الترتيب الذى فيه مشاهد المعركة تبدأ بالكتاب السابع، ومعالجة العديد من المشاهد الفردية المتبناة من الإينيادة.[36]

فالشعر الملحمي الفلافي تميز بالمبالغة في وصف الأحداث واستخدام الآلهة التي تتدخل في مجريات الأمور من أجل تحقيق مصالحها كما يتجلى الطابع البطولي التي سعت الملاحم إلى إبرازها في الشعر الملحمي.

فالشخصيات البطولية في الملاحم هي عماد أساسي لها، ويعود السبب في ذلك؛ إلى طبيعة الحضارات القديمة، التي كانت ترتكز شعوريًا، ولا شعوريًا على القيمة الجماعية لأي عمل كما أن هناك دافعًا لتمجيد البطولات سببه الشرّ، الذي لم يعرف الإنسان قديمًا سببه فكان يترقبه، إضافة إلى التباهي بجرأة الأبطال، ولا خلاص للجماعة إلا بجسارة الأبطال.

-[1]Hardie, P., The Epic Successors of Virgil: A Study in the Dynamics of a Tradition, Cambridge University Press, United Kingdom,1993, p. 63.

-[1]Charles Stanley Ross, Op.Cit., p.xiv

-[2]Fowler Harold North, Op.Cit., p.199.

إن الأحداث والوقائع الحقيقية، تمتزج بالأساطير، وتتميز الأشعار الملحمية بكثرة الموضوعات وتشعبها، نظرًا لانعدام الفصل بين الحقيقة والأسطورة، مما يجعل من تهويل الأحداث والمبالغة فيها أساسًا للشعر الملحمي، ويبرز هذا الأمر في ملاحم العصر الفلافي التي تشير إلى الطقوس المتبعة في تعظيم الآلهة. هذا بالإضافة إلى التوظيف الفلسفي في تفسير الأحداث كما شاهدنا في استخدام الفلسفة الرواقية.

قائمة المراجع

أولًا: المراجع العربية

أحمد عتمان: الأدب اللاتينى ودوره الحضارى العصر الفضى، أيجيبتوس, القاهرة, 1990.

عبد المعطي شعراوي، أساطير إغريقية، جـ1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2008.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

- Boyle A.J, Roman Epic, Library of Congress, London and New York, 1993.
- Charles Thomas Cruttwell, A History of Roman Literature, from the Earliest Period to the Death of Marcus Aurelius, 2007.
- Donald T.McGuire, Acts of Silence, Civil War, Tyranny, and Suicide in the Flavian Epics, Olms-Weidmann, New York, 1997.
- Dudley, D, R, Virgil, Rutledge & Kegan Paul Ltd, London, 1969.
- Fowler Harold North, A history of Roman literature, New York, 2009.
- Hardie, P., The Epic Successors of Virgil: A Study in the Dynamics of a Tradition, Cambridge University Press, United Kingdom,1993.
- Kenney E.J, Latin Literature, Cambridge University Press, Great Britain, 1982.
- Marcia L. Colish, The Stoic Tradition from Antiquity to the Early Middle Ages, Vol.1, E. J. Brill, Leiden, the Netherlands, 1990.
- Peter Toohey, Reading epic, Routledge, New York, 1992.
- Rose H J., A Hand Book of Latin literature, Metheun & Co., London, 1961.
- Stover, Tim, Epic and Empire in Vespasianic Rome: A New Reading of Valerius Flaccus' Argonautica, Oxford University Press, United Kingdom, 2012.
- William C. McDermott and Anne E. Orentzel, Silius Italicus and Domitian, AJPh Vol. 98. No.1. 1977.